Journal of Translation and Languages مجلة الترجمة واللغات
ISSN : 1112-3974

لمحة عن البدايات الأولى للدبلجة

قرقابو سعاد
جامعة وهران-الجزائر
guersouaad@gmail.com

Keywords:

Dubbing, Silent movies, Language barriers, Verbal compatibility

Abstract

The seventh art has made it possible to put life into a picture and to make it look vibrant. The silent movies started, and soon sound was introduced to generate films with synchronized dialogues. On the other hand, the challenge was the language barrier because it was no longer possible to comprehend the movie with all its various dimensions fully. As people demanded films in their language, translation was mandatory. This article gives a glimpse of the appearance of the dubbing and its first beginnings in the world, and its historical path, as is the pattern of every mechanism or technique, be it social, artistic, cultural, scientific, economic... It has a historical trajectory that captures its first steps and constrains the motives behind its emergence. Finally, we concluded that dubbing appeared to solve the language problem. In other words, it was the most effective way to overcome the language barriers that emerged with the non-silent movies.

We considered then that the dubbing mechanism emerged as a solution to the language problem, and it constituted the effective means to overcome the linguistic obstacles that appeared by inserting the sound into the image. With the emergence of the talking film, it was possible to enable societies with different tongues to understand films and enjoy watching them. As soon as the viewer faced difficulty to fully understanding the film, with the coupling of the sound and the image things changed.

It became difficult for viewers to understand the presented material because images were not understood by everyone in accordance to differences in terms of languages and cultures. A century after the emergence of the dubbing mechanism, it was le to spread all over the world, and it achieved great success.

الملخص

استطاع الفن السابع أن يجعل الصورة مفعمة بالحياة أن يُمَلِّكُها روحا ويجعلها نابضة بالحركة. فكانت البداية بالأفلام الصامتة، وسرعان ما أدخل الصوت على الصورة ليولد الفيلم الناطق، وبالتالي أصبحت المادة الفيلمية تتكلم لغة واحدة. ومن جهة أخرى كان الاصطدام بعائق اللغة، فلم يعد بالإمكان أن استيعاب الفيلم كليا كما في السابق بكل أبعاده المتعددة، وبالتالي طالب كل شعب أفلام تتكلم لغته، فكانت الالتفاتة نحو الترجمة، في هذا المقال عرجنا على استعراض لمحة عن ظهور الدبلجة وبداياتها الأولى في العالم، ومسارها التاريخي، فهي على غرار كل آلية أو أسلوب أو تقنية سواء كانت اجتماعية، فنية، ثقافية، علمية، اقتصادية... تَمْلِكُ مسارا تاريخيا سَّطَر خطواتها الأولى، وقَيَّد الدوافع الكامنة وراء بزوغها. وخلصنا في الأخير إلى أن آلية الدبلجة ظهرت كحل لمشكل اللغة؛ فشكلت الوسيلة الناجعة لتخطي العوائق اللغوية التي برزت بإدخال الصوت على الصورة وذلك بظهور الفيلم الناطق.

الكلمات المفتاحية
الدبلجة، الأفلام الصامتة، العوائق اللغوية، التوافق الشفهي.

لطالما سحرت الصورة الإنسان وأسرته بانحناءاتها وخطوطها فحاول من خلالها أن يعكس واقعه، أن يحكي ماضيه وحاضره ومستقبله. كل ذلك من خلال رسومات خلّدها على لوحات، رسومات تزاوج فيها الأبيض والأسود وأخرى طغت عليها الألوان. لكنّه لم يكتف بهذا القدر من الإبداع بل أراد أن يَبُثَ الحياة في هذه الصور فيجعلها مفعمة بالحيوية والحركة ولم ينجح في ذلك إلا مع ميلاد السينما أو كما يحلو للبعض تلقيبها الفن السابع.

استطاع الفن السابع أن يجعل الصورة مفعمة بالحياة أن يُمَلِّكُها روحا ويجعلها نابضة بالحركة. فكانت البداية بالأفلام الصامتة، فهذه الأفلام اكتفت بالصورة لتروي قصة الفيلم وتَسْرُدَ أحداثه. في البداية لاقت الأفلام الصامتة استحسان الجميع حين عرضها في قاعات السينما، فلقد استطاعت أن تخاطب كل الشعوب على اختلاف ألسنتهم، فالصورة لغة عالمية يفهمها الجميع مثلها مثل الموسيقى، لغة لم تُقَيِّدْهَا أبجدية شكلت حاجزا بينها وبين استيعابها

وهكذا استطاعت المادة الفيلمية المعروضة على شاشات السينما أن تنال إعجاب كل من شاهدها وتأسره بسحرها.

وسرعان ما أدخل الصوت على الصورة ليولد الفيلم الناطق، وبالتالي أصبحت المادة الفيلمية تتكلم لغة واحدة. من جهة نال الفيلم الناطق لأول وهلة تقدير المشاهدين وإعجابهم، ومن جهة أخرى اصطدموا بعائق اللغة، فلم يعد بإمكانهم أن يستوعبوا الفيلم كليا كما في السابق بكل أبعاده المتعددة، فلم يعد يكتفي الفيلم بالصورة فقط بل أصبح يعتمد على الحوار الذي ينقل في طياته ثقافة مجتمع، واقع فترة زمنية، فكرة كاتب يجمع بين الواقع والخيال، بين الماضي والحاضر...

برز عائق اللغة، بمجرد دخول الصوت عالم السينما الذي جَسَدَتْهُ الصورة، وامتزاجه معها لينتج الفيلم الناطق الذي حال بين المشاهد وبين الفهم الكلي للفيلم وذلك نظرا لاختلاف لغات الشعوب بل وتَعَدُدِ لهجات اللغة الواحدة. وبالتالي طالب كل شعب أفلام تتكلم لغته، ليتمكن من استيعابها وفهم الحوارات فلا يكتفي بمشاهدة الصورة ومن هنا بدأت رحلة البحث نحو إيجاد وسيلة تُلْغِي عائق اللغة.

فكانت الالتفاتة نحو الترجمة التي لطالما كانت السبيل نحو التواصل بين مجتمعات اختلفت ألسنتهم تحفل بنقل نتاج من لغة إلى أخرى لتيسير التفاهم وبالتالي التبادل والاحتكاك. فشكلت الوسيلة الناجعة لتخطي العوائق اللغوية وتمكين المجتمعات من الاستمتاع بمشاهدة الأفلام واستيعابها صورة وصوتا، والتمتع بجمال اللغة ونغمتها، واكتساب معلومات وأفكار وآراء تضمنتها.

عرجنا على استعراض لمحة عن ظهور الدبلجة وبداياتها الأولى في العالم، ورسم مسارها التاريخي، فهي على غرار كل آلية أو أسلوب أو تقنية سواء كانت اجتماعية، فنية، ثقافية، علمية، اقتصادية... تَمْلِكُ مسارا تاريخيا سَّطَر خطواتها الأولى، عثراتها وخلَّد مُكْتَشِفَهَا وكل الذين دعموها وطوروها وقَيَّد الدوافع الكامنة وراء بزوغها. ظهرت الدبلجة مع امتزاج الصوت بالصورة ليقدم الفيلم الناطق الدي يحاكي المشاهدين الذين يقاسمونه نفس اللغة. ومن أجل بَيَان بدايات الدبلجة الأولى كان من اللازم استعراض ميلاد الفن السابع والأفلام الناطقة.

بعد عدة محاولات عرف العالم فنا جديدا في نهاية القرن التاسع عشر ثمرة اختراع الأخوين لوميير (**les frères Lumières**) والذي لاقى إعجاب وإقبال الجميع.

شهد العالم وسجل التاريخ في سنة 1895 في الثامن والعشرون من ديسمبر الميلاد الرسمي للسينما وذلك بالعرض الذي جرى داخل القاعة الهندية المتواجدة بالمقهى الكبير الهندي بشارع كبوسين (**le salon indien du Grand Café, boulevard des Capucines**)، ويعود الفضل في ذلك إلى الأخوين لويس وأوغست لوميير(**les frères Louis et Auguste Lumière**) مخترعا آلة العرض السينمائي "**le cinématographe**"[1].

لقد نالت آلة العرض السينمائية إعجاب الجميع واستطاعت أن تنتشر في كل العالم على الرغم من أن صاحب الاختراع لم يتنبأ لها بهذا المستقبل المزهر فقلد صرح قائلا: "هذا (آلة العرض السينمائي) يمكن أن يستمر ستة أشهر أو سنة أو ربما أقل"[2]. فلقد استطاع هذا الفن أن يدخل كل القارات والدول ويصبح وسيلة ترفيه وتعليم لها قيمتها وأهميتها في المجتمع.

لقد انحصر إنتاج الفن السابع في بداياته على الأفلام الصامتة على الرغم من اختراع جهاز إعادة بث الصوت الذي سبق ظهور آلة العرض السينمائي بثمانية عشر سنة فلم يكن لهذين الاختراعين نفس السرعة، أي أن هناك فرق بين الصورة التي تبثها آلة العرض السينمائي والصوت الذي يصدره جهاز الحاك (**le gramophone**). ولذلك اكتفى بإنتاج أفلام صامتة.

لقد شهدت سنة 1877 اختراع الحاك (**le gramophone**) الذي يعيد بث الصوت المسجل على الأسطوانات على يد كل من: توماس إديسون (**Thomas Edison**) والذي أطلق على الجهاز اسم الفونوغراف (**le phonographe**). والشاعر شارل كروس (**Le Poète Charles CROS**) والذي لقبه بالحاكي (**le paléophone**).[3]

اتسمت أفلام زمن السينما الصامتة بالبساطة، فلقد كانت مفهومة من العالم بأسره، فالكل كان يستطيع فهم الصور واستيعاب المعاني التي تعكسها، فهذه الأفلام شَاهَدَتْهَا مجتمعات مختلفة اللغات دون أن يعيق فهمها الجانب اللغوي فحتى لوحات العناوين (**les intertitres**) التي كانت تمر خلال عرض الفيلم لم تُشَكل عائق لغوي للفهم الكلي للمادة

---

[1] LE NOUVEL, Thierry. **Le doublage**. Paris : Eyrolles, 2007. P2.

1 ترجمتنا بتصرف.

[2] PARLEIR, Simon ; PASQUES, Patrick. **Larousse l'encyclopédie nomade 2006**. Paris : Larousse 2005. « Cela le cinématographe peut durer six mois, une année, peut-être moins ». P. 1200

[3] NOËL, NOËl, Ludovic. **Le doublage** [en ligne], diplôme professionnel Son 2ème année. : Université, 2007-2008, pages. Disponible sur site web : <http://www.emc.fr> consulté le 20.04.2009 . P. 3

2 ترجمتنا.

3 ترجمتنا بتصرف.

المعروضة وذلك لأنها كانت تترجم. وعلى الرغم من هذه التسمية "السينما الصامتة" فإنها في حقيقة الأمر لم تكن صامتة كلية بل كانت مصحوبة بنغمات آلة أو فرقة موسيقية "اوركسترا". وبالرغم من النجاح والإقبال الذي شهدته الأفلام إلا أن المحاولات والاختراعات لخلق توافق بين الصوت والصورة تعددت بغية التحصل على عرض متزامن للصوت والصورة.

لم يتحقق الهدف المنشود ألا وهو: تزامن الصوت والصورة إلا في سنة 1927، حيث شكل فيلم "مغني الجاز"[4] نقطة حاسمة في تاريخ السينما، فهو أول فيلم ناطق حقق توافق شفهي مدروس: دقيقة وعشرون ثانية من الكلام، ثلاث مائة وأربعة وخمسين كلمة. لقد لاقى الفيلم يَوْمَ عرضه استحسان المشاهدين.[5]

وسرعان ما برزت اللغة كعائق يحول بين المشاهد والفهم الكلي للمادة المعروضة فأصبحت هناك صعوبة لرواج الأفلام الأمريكية في العالم، فحتى المملكة البريطانية المتحدثة باللغة الإنجليزية كانت تواجه صعوبة في فهم اللكنة الأمريكية. وبدأت رحلة البحث عن حل لمشكل اللغة، وتوصلت إلى الوسيلة لتخطي عائق اللغة لكنها مكلفة جدا. بيد أنه سرعان ما تحول أمر انتشار الأفلام من عائق لغوي إلى عائق مالي وذلك للتكلفة العالية لإنتاج الفيلم الواحد في عدة نسخ. فبدأ البحث عن آلية أخرى بغية إيجاد حل لمشكلة اللغة دون أن يكون ذو تكلفة عالية.

ففي سنة 1930 ظهرت "النسخ المتعددة" للفيلم الواحد كحل لمشكل اللغة، ذلك الحاجز اللغوي الذي طرحه الفيلم الناطق، ولكنه عمل شاق ومكلف.[6]

لقد ألهم اختراع الأمريكي "أدوين هوبكينغ" (**Edwin HOPKING**) التوافق الشفهي[7] جاكوب كارول (**Jakob CAROLE**) مدير النسخ الألمانية لشركة برامونت (**Paramount**)

---

[4] مغني الجاز Le chanteur de jazz, The Jazz Singer إخراج ألان كروسلو Alan CROSLAND إنتاج ورنار بروس Warner BROS سنة 1927، عرض بعد سنتين 1929 في فرنسا.

[5] LE NOUVEL, Thierry. Idem, P3.

5 ترجمتنا بتصرف.

[6] POMMIER, Christophe. **Doublage et postsynchronisation**. Paris : Dujarric, 1988. P13.

[7] التوافق الشفهي Dubbing هو تعويض صوت الفنان بصوت فنان آخر وذلك راجع لعدة أسباب، فهناك الكثير من الفنانين الأجانب الذين لا يتقنون اللغة المستخدمة في حوار الفيلم فيلجأ لفنان آخر لتعويض صوت الممثل.

بمدينة "جون فيل" (**Joinville**)، وجاءته فكرة إمكانية تعويض الحوار الأصلي بحوار مترجم إلى لغات أخرى، سعيا للتخلص من التكلفة العالية للنسخ المتعددة للفيلم الواحد.[8]

قبل أن تُعْرَفَ الدبلجة باسم (**doublage**) أطلق عليها في بداياتها اسم (**dubbing**) وهي كلمة انجليزية أطلقتها هوليود على عملية تعويض حوار الفيلم بالنص المترجم. "وأطلق على هذه الآلية اسم الدبلجة (**doublage**) أو (**dubbing**) في ذلك الوقت"[9].

لقد عانت هذه الآلية من انتقادات لاذعة من طرف الفنانين والمفكرين، فلقد منع اتحاد الفنانين رواده من المشاركة في الدبلجة: "منع اتحاد الفنانين رواده من المشاركة في الدبلجة، فهو أسلوب يراه ممارسة لا أخلاقية، لا نزيهة تجاه الممثل والمشاهد"[10] وكذلك صعوبة في خلق توافق بين الجانب الصوتي والجانب الصوري، أي انسجام بين عناصر الفيلم، خصوصا في لقطات الوجه (**Le gros plan**)[11].

يجسد الفيلم الألماني الناطق (**Quatre de l'infanterie**) للمخرج باست (**Pabst**) أول فيلم دبلج إلى اللغة الفرنسية، في 13 ديسمبر1930. بسبب رفض الرقابة الفرنسية عرض النسخة الأصلية الناطقة باللغة الألمانية. ولقد لاقى الفيلم نجاحا حين عرضه، لكن المشاهد أبدى استياءه من المزامنة السيئة بين الصوت والصورة.[12]

قام عدد من المهندسين الأمريكان، الألمانيين والفرنسيين بجهود جبارة من أجل إيجاد سبيل لإتقان الدبلجة لخلق توافق بين الصوت والصورة وتأتي جهودهم بثمارها بعد عدة محاولات.

---

[8] POMMIER, Christophe. Idem. P13.

[9] DANAN, Martine. A la recherche d'une stratégie internationale : Hollywood et le marché français des années trente. **In** : **les transferts linguistiques dans les médias audiovisuels**. Paris: Presses Universitaires Du Septentrion, 1996. « Le doublage ou le dubbing comme on l'appelait à l'époque». P. 124

6، 8 ترجمتنا بتصرف.

9 ترجمتنا.

[10] POMMIER, Christophe. Idem. « …procédé dans lequel elle voit une pratique immorale, malhonnête vis-à-vis de l'acteur et le public ». P14.

[11] ارجع إلى الملاحق لتَعَرُفِ على جميع أنواع اللقطات.

[12] DANAN, Martine. A la recherche d'une stratégie internationale : Hollywood et le marché français des années trente. **In** : **les transferts linguistiques dans les médias audiovisuels**. Paris : Presses Universitaires Du Septentrion, 1996. P.124

10، 12 ترجمتنا بتصرف.

ففي سنة 1931 خرجت إلى النور أول دبلجة متقنة لفيلم الحائر **(Désemparé)**، حيث تكفلت شركة **(Paramount)** وذلك على يد ألفرد كريشنر **(Alfred Krishner)** بدبلجة الفيلم إلى اللغة الفرنسية، ولقد لاقى استحسان النقاد عند عرضه في أبريل من نفس السنة. جاء على لسان ناقد بمجلة (**Variety**): "الكل انتظر خروج الفيلم بفارغ الصبر في صالات السينما، بما أن الفيلم كان أول محاولة جدية لدبلجة كاملة للفيلم الأمريكي باللغة الفرنسية بحيث لا يحس المشاهد أن الفيلم مدبلج..."[13].

ومع نجاح هذه الآلية والبحث الدءوب من أجل تطويرها وتحسينها لتنال إعجاب المشاهد، أخذت بعدا آخر. "لقد تحولت ممارسة دبلجة الأفلام الأمريكية بالسوق الفرنسية تدريجيا إلى مؤسسة هوليودية، وذلك بعد ثلاث سنوات من البحث لتخطي الحاجز اللغة، الذي طرحه الفيلم الناطق".[14]

ومع نجاح آلية الدبلجة التي ظهرت كحل عائق اللغة ولكن إذا تمعنا جيدا فلقد وجدت بدافع تجاري: المحافظة على الأسواق الخارجية لتسويق الأفلام السينمائية الأمريكية بدأت في الانتشار وأخذ أبعاد أخرى غير التي كانت الدافع وراء ظهورها.

ومع بداية سنة 1935 بدأت آلية الدبلجة في الانتشار أكثر، ثم أخذت الدبلجة منحنى أخر: "الترويج" فقدمت خطابات هتلر (Hitler) مدبلجة إلى اللغة الإيطالية وظهر الفيلم (Jud Süb)[15] الألماني في 5 سبتمبر 1940 في نسخ مدبلجة ومعنونة ولاقى الفيلم إقبالا كبيرا من الجماهير أكثر من عشرون مليون متفرج حضروا العرض.[16]

مع النجاح والإقبال الجماهيري الذي حققته دبلجة الأفلام السينمائية في بداياتها (فترة الثلاثينات)، اتجهت شركات الدبلجة نحو نوع آخر من الأعمال ألا وهي أفلام الكرتون التي نالت نجاحا باهرا حين عرضها، فلقد بهرت الأطفال وحتى الكبار بشخصياتها، فقامت بدبلجتها

[13] DANAN, Martine. Idem. « Une sortie impatiemment attendue par tous les gens du cinéma, étant donné que c'est la première fois qu'on tente sérieusement de doubler entièrement en français un film américain de façon à ce que les spectateurs ne remarquent pas l'utilisation du doublage… ». P. 125.
[14] DANAN, Martine. Idem. « La pratique du doublage des films américains sur le marché français fut en fait progressivement transformée en norme par l'institution hollywoodienne après trois années de recherche fébrile pour surmonter la barrière des langues créée par l'avènement du parlant » P 109.
13، 14 ترجمتنا.

[15] Jud Süb Le juif Süb de Viet Harlan.
[16] LE NOUVEL, Thierry. **Le doublage**. Paris : Eyrolles, 2007. P6

إلى عدة لغات. فكانت البداية مع عالم أفلام الكرتون مع الفيلم الكرتوني الشهير لوالت ديزني "بياض الثلج والأقزام السبعة" (**Blanche neige et les sept nains**) سنة 1937[17].

جاء اختراع الصوت المغناطيسي (**le son magnétique**) سنة 1947[18]، لِيَكْسِرَ الحاجز الذي كان يحول بين الفنان وتصحيح أخطاءه أثناء تسجيل حوارات الفيلم. وذلك لأن هذه الحوارات كانت تسجل على شريط صوري (**la bande optique**) ولا يحمض إلا بعد أسبوع. وتأتي محاولات السنوات الثلاث اللاحقة بنتيجة باهرة: ظهور شريط الصوت المغناطيسي الذي أثر إيجابا على عمل الفنان فأصبح بإمكانه عند تسجيل حواراته إعادة الاستماع إليها، وبالتالي أصبح بإمكانه أن يدرك أخطاءه ويصححها فانفتح أمامه الباب لتطوير أداءه.

واصلت الدبلجة انتشارها بشكل واسع في السينما وبدأت تشق مسارها نحو الشاشة الصغيرة التي ظهرت مع بداية 1930، ومع بدأ عرض المسلسلات في خمسينات القرن العشرين ازداد الإقبال على هذه الآلية التي سهلت وصول المسلسلات إلى كل الدول على اختلاف ألسنتهم. وأصبح المشاهد يملك حرية مشاهدة الأفلام والمسلسلات في النسخة الأصلية أو النسخة المدبلجة. ومع تعدد القنوات التلفزيونية وإقبال مدراء القنوات على اقتناء البرامج والأفلام والمسلسلات المختلفة اللغات ازداد الإقبال على الدبلجة وذلك كونها موجهة إلى مختلف شرائح المجتمع.[19]

لم تتوقف الدبلجة في العالم الغربي على هذا الحد من الانتشار بل مست كل أنواع الأعمال السمعية البصرية سواء التلفزيونية أو السينمائية. فقامت بدبلجة الأفلام بكل أنواعها السينمائية، والتلفزيونية والوثائقية... والبرامج والمسلسلات والرسوم المتحركة. ومع التطور التكنولوجي والرقمي أصبح لا يعرض أي عمل إلا وحُضِرت نسخته المدبلجة، فأقراص DVD في الغالب مرفقة بعدة دبلجات إلى عدة لغات.

---

[17] Disney. PIXAR. [**En ligne**]. Disponible sur :< www.disneypixar.fr/dossiers/doublage.php>. Consulté le : 19.04.2009

[18] اخترع الفرنسي باني PANIER بألمانيا le magnétophone ولكنه لم يستخدم في الدبلجة نظرا للتفاوت بين الصورة والصوت.

16، 17 ترجمتنا بتصرف.

[19] PINEIRA-TRESMONTANT. Silence, on double. **In** : **La traductologie dans tous ses états**. Paris : Artois Presses Université, 2007. P 179.

19 ترجمتنا بتصرف.

الوطن العربي

لم يتوقف انتشار الدبلجة على البلدان الغربية فقط، أين عرفت الدبلجة النور وازدهرت وتطورت آلياتها والوسائل الذي تستخدمها. بل واصلت الانتشار وقطعت البحور والمحيطات لتصل العالم العربي، وكانت البداية بمصر حيث تمت عملية دبلجة الأفلام الأجنبية إلى اللغة العربية الفصحى، ثم انتقلت هذه الآلية بعد ذلك إلى لبنان حيث طبقت على نوع آخر من الأعمال، أعمال لها خصوصياتها لأنها موجهة إلى فئة حساسة من المجتمع تتمثل في الأطفال، ثم انتقلت إلى الأردن الذي واصل المسيرة التي بدأتها لبنان، والملاحظ أنه خلال هذه الفترة الممتدة من أواخر الثلاثينيات إلى التسعينيات تمت دبلجة مختلف الأعمال ونخص بالذكر الأفلام على تنوعها وحتى المسلسلات إلى اللغة العربية الفصحى.

ولقد شهدت الدبلجة مرحلة ازدهار وانتشار أوسع في العالم العربي في فترة التسعينيات، فدبلجت الأفلام والمسلسلات المكسيكية والبرازيلية، ونشطت عملية دبلجة الرسوم المتحركة. أما في الفترة الأخيرة أي من العشرية الأولى من الألفين فإن حركة الدبلجة عرفت تطورا ملحوظا، واختلفت المصادر بين أفلام تركية، أسترالية، يابانية، أمريكية (أفلام والت ديزني وأفلام سينمائية ناجحة)، إيرانية وهندية.

سوف نقدم لمحة عن الدبلجة في العالم العربي، وذلك بتسليط الضوء على بداية الدبلجة ونكتفي بعرض الدول الرائدة في هذا المجال على غرار مصر، لبنان، الأردن وسوريا، ولقد استطاعت الدبلجة أن تمس كل الدول العربية فحتى الدول التي لم تطبق هذه الآلية أي لم تقم بعملية الدبلجة كانت تقتني هذه الأعمال لتبثها على قنواتها، إذن بشكل أو بآخر استطاعت الدبلجة أن تدخل كل البلدان العربية.

كانت البداية مع مصر، أكبر صناعة سينمائية في العالم العربي ومنتجة أول فيلم روائي عربي سنة 1927 والملقبة ب "أم السينما العربية". وبذلك كانت أول دولة عربية سباقة لإنجاز عملية ترجمة الحوار الأصلي للفيلم من لغته الأصلية إلى اللغة العربية، وأطلق على هذه العملية اسم الدوبلاج، وهو مصطلح معرب عن الكلمة الفرنسية (**Le doublage**)، فقامت بدبلجة الأفلام الأجنبية وبالتحديد الأفلام الأمريكية إلى اللغة العربية الفصحى.

بدأت دبلجة بعض الأفلام الأجنبية لتصبح ناطقة باللغة العربية. كانت أول تجربة في هذا الميدان هي دبلجة فيلم "مستر ديدز الشاذ" الذي أخرجه فرانك كابرا (**Frank CAPRA**) وقام

ببطولته غاري كوبر (Gary COOPER) وقام بتحقيق هذا المشروع والإشراف عليه أحمد سالم، أما الترجمة إلى العربية فلقد أنجزها المخرج أحمد كامل مرسي[20].

لقد واصلت هذه الآلية انتشارها في باقي الدول العربية فهي تلك التأشيرة التي تسمح بدخول الأفلام على اختلاف لغاتها الأصلية إلى المجتمع العربي، وبدأت تجهز الاستوديوهات لإتمام هذه العملية على أتم وجه.

أنشأ أستوديو الأرز بلبنان سنة 1952، وكان مجهز بالأدوات اللازمة لدبلجة.[21]مع نهاية الستينيات، دبلجت عدة أفلام بولندية وسوفيتية إلى اللغة العربية الفصحى ولقد قام بأداء الأصوات أشخاص يتقنون اللغة العربية، ولكن تطغى عليها اللكنة الروسية أطلق عليها أفلام الحرب (**les films de guerre**).[22] ثم تأتي فترة السبعينات، ويهتم بنوع آخر من البرامج، وهي برامج مخصصة للأطفال ولكنها جدبت فئات أخرى من المشاهدين وليكون لبنان، مصر والأردن هي المبادرة لنقل أفلام الكرتون. ساعد في انتشارها عموم التلفاز في كل الدول العربية.

اعتمدنا على المعلومات الواردة بكتاب "وسائل الإعلام والطفولة بخصوص تواريخ ظهور التلفاز في العالم العربي[23]:

تأخر دخول التلفاز العالم العربي قرابة ثلاثة عقود، وكان أول بث تلفزيون متصل بالجزائر في عام 1956، العراق سنة 1958، مصر وسوريا 1960، لتليها الكويت في السنة الموالية، أما لبنان ففي سنة 1956، تونس سنة 1966، الأردن سنة 1964 وآخر محطة كانت الجمهورية اليمنية سنة 1975.

تَبَنَى نقولا أبو سمح (**Nicolas ABOU SAMAH**) صاحب شركة فيلمي دبلجة أفلام الكرتون الموجهة إلى الأطفال، وكانت البداية بدبلجة "سندباد" إلى اللغة العربية الفصحى سنة

---

[20] الكسان، جان. **السينما في الوطن العربي**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978. رقم 51. ص 32.

[21] الكسان، جان. **نفس المرجع**. ص 127.

[22] GAMAL, Muhammad Y. **Egypt's audiovisual translation scene**. [**En ligne**]. Arab Medias and Societies. 2008. Disponible sur: <http://www.arabmediasociety. com/articles/ downloads/ 2008 051 0203556_AMS5_ Muhammad_Gamal.pdf>. P. 8.

[23] حوامدة، باسم علي؛ قزاقزة... **وسائل الإعلام والطفولة**. عمان: دار جرير، 2006.

22 ترجمتنا بتصرف.

1974، ولقد شجع نجاحه صاحب الشركة بدبلجة عمل آخر فوقع الاختيار على "زينة و نحول" سنة 1975، وتوالت الدبلجات ومعها النجاحات.[24]

أما مصر فقامت بدبلجة أول فيلم كرتون لوالت ديزني (**Walt Disney**) في منتصف السبعينات، ولقد اعتمدت الشركة المصرية "مصريا ميديا" اللهجة المصرية كلغة هدف وكانت البداية بدبلجة فيلم "بياض الثلج والأقزام السبعة" (**Snow white and the seven**).[25]

ظهرت الدبلجة بالأردن في أواخر السبعينات من خلال أعمال كرتون موجهة للأطفال، ولقد تمت الدبلجة بتقنية سينمائية بسيطة.[26]

لتتوقف عملية الدبلجة في لبنان بسبب الحرب، لكنها تواصل انتشارها في العالم العربي، لتشهد بداية التسعينيات نشاط هذه الآلية وانتشارها في دول عربية أخرى فظهرت عدة شركات للدبلجة ومراكز مختصة بآلية الدبلجة على غرار: شركة "الإتحاد الفني" والتي تعتبر أول شركة دبلجة برامج إلى اللغة العربية، شركة فيلمي وشركات أخرى. كما أن الأعمال المدبلجة إلى اللغة العربية تنوعت وتعددت.

ومع بداية التسعينات، توجهت شركة فيلمي اللبنانية نحو دبلجة نوع جديد من الأعمال على الوطن العربي ألا وهي المسلسلات المكسيكية التي لاقت إقبالا من الجمهور العربي على اختلاف فئاته وطبقاته، وكان مسلسل "أنت أو لا أحد" أول عمل قامت الشركة بنقله إلى اللغة العربية الفصحى. وخلال كل التسعينات أي حوالي ثمانية سنوات قامت بدبلجة أحد عشر مسلسلا مكسيكيا وبرازيليا.[27]

كذلك شهدت نفس هذه الفترة، التسعينيات، انتعاش دبلجة أفلام الكرتون بالتحديد أفلام "والت ديزني" (**Walt Disney**)، ونجاح الفيلم في العالم العربي شجع عملية الدبلجة، فسارعت مصر لنقل أفلام أخرى إلى اللغة العربية نذكر منها: ملك الغابة (**Lion King**)، أخي

---

[24] MALUF, Ramez. A Potential Untapped? Why dubbing has not caught on in the Arab world? Disponible sur :< www.tbsjournal.com/Archives/Fall05/Maluf.html. p2>.

[25] **برنامج العاشرة مساء**، قناة دريم 1 Dream 1. يوم 08-07-2009 على الساعة الثامنة مساء.

[26] سلمان، حسن. إبداع مغاير الدوبلاج فن ينتظر الاعتراف. **العرب الأسبوعي**، السبت 2009/04/11. ص 26.

24 ترجمتنا بتصرف.

[27] MALUF, Ramez. Idem. P2.

الدب **(Brother Bear)**، سندريلا (**Cinderella I**)، طرازان **(Tarzan)**، شركة المرعبين المحدودة (**Monsters, INC**) وغيرها كثير.[28]

عرفت الفترة المعاصرة (بداية القرن الواحد والعشرين) إقبالا كبيرا على الدبلجة فنقلت عدة أعمال تلفزيونية (برامج مختلفة، أفلام، مسلسلات) وسينمائية لاقت نجاحا منقطع النظير سواء إلى اللغة العربية أو إلى إحدى اللهجات العربية من بينها اللبنانية، السورية، المصرية، المغربية... وفي محاولة منا لرسم خريطة دبلجة الأعمال السينمائية والتلفزيونية في العالم العربي لم يتسع لنا المقام لتعداد كل الأعمال المدبلجة إلى اللغة العربية فارتأينا أن نقدم لمحة ولو بسيطة من خلال تقديم أبرز الأعمال الدبلجة والتي تعتبر عملية لم يسبق للوطن العربي القيام بها أو أنها أحدث نجاحا منقطع النظير. ونبدأ مع المسلسلات والأفلام التركية التي نالت استحسان الجميع وإقبال واسع من المشاهد العربي وكذلك الخطوة الأولى نحو دبلجة أول فيلم هندي بعدما تعود المشاهد على مشاهدة هذه النوع من الأفلام مرفقا بسترجة إلى العربية وكذلك الأفلام الأمريكية التي حصدت نجاحا باهرا حين عرضها في موطنها الأصلي.

لقد تعود المشاهد العربي على مشاهدة الأفلام الهندية مرفقة بالسترجة وجاءت سنة 2009 لتشهد على أول دبلجة فيلم هندي إلى اللغة العربية الفصحى ولقد لاقى استحسان المشاهد العربي. "قامت شركة سامة بدبلجة الفيلم الهندي "جودا الأكبر" أول تجربة سينمائية في الشرق الأوسط".[29]

إن النجاح الذي حققته دبلجة الفيلم الهندي جودا إلى اللغة العربية شكل دافعا نحو دبلجة أفلام أخرى إلى اللغة العربية الفصحى فكانت الالتفاتة نحو الأفلام الأمريكية الذي أحدثت نجاحا باهرا في العالم الغربي.

بعد النجاح الكبير الذي حققته مجموعة MBC في مجال دبلجة المسلسلات التركية والأفلام الهندية إلى اللغة العربية، تخوض تحديا جديدا بداية من الخميس أول أكتوبر، بعرض فيلم "ألكسندر" **(Alexander)**، أحد أبرز أفلام السينما العالمية على "MBC1" و "MBC MAX"

---

[28] **برنامج العاشرة مساء**. نفس المرجع.

27 ترجمتنا بتصرف.

[29] MBC. في أول عرض عربي لأضخم إنتاجات بوليوود .<www.mbc.net> **[En ligne].** Disponible sur : Consulté le 12.06.2009 .

مدبلجا للغة العربية، في سابقة سيكون المشاهد فيها قادرا على التحكم عن طريق جهاز التحكم عن بعد في اختيار متابعة الفيلم بصوته الأصلي مع ترجمة عربية أو متابعته في نسخته المدبلجة. واختارت MBC أفلامًا عالمية شهيرة لدبلجتها باللغة العربية إلى جانب فيلم "ألكسندر" (**Alexander**) مثل: "القلب الشجاع" (**Braveheart**) و"مملكة السماء" (**Kingdom of Heaven**) و"طروادة" (**Troy**) و"ملك الخواتم" (**The Lord of the Rings**)، وهي من الأفلام التي أحبها الجمهور وحققت نجاحا كبيرا في شباك التذاكر، كما فاز معظمها بجوائز كبيرة أبرزها الأوسكار.[30]

وكذلك المسلسل الديني الذي تناول قصة حياة النبي يوسف عليه السلام المدبلج إلى اللغة العربية الفصحى "يعتبر المسلسل الإيراني "يوسف الصديق" المدبلج إلى اللغة العربية أضخم إنتاج إيراني لسنة 2008"[31].

نخلص إلى أن آلية الدبلجة ظهرت كحل لمشكل اللغة فشكلت الوسيلة الناجعة لتخطي العوائق اللغوية التي برزت بإدخال الصوت على الصورة وذلك بظهور الفيلم الناطق ومكنت المجتمعات وعلى اختلاف ألسنتهم من فهم الأفلام والاستمتاع بمشاهدتها. حيث سرعان ما واجه المشاهد صعوبة في الفهم الكامل للفيلم، فمع تزاوج الصوت والصورة أصبح من الصعب فهم المادة المعروضة لأنها لم تبق عبارة فقط عن صور مفهومة من الجميع على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم فالصور عبارة عن لغة عالمية تخاطب كل الشعوب وكل اللغات ورغم أنه لم يمض بعد قرن على ظهور آلية الدبلجة إلا أنها استطاعت أن تنتشر في كل ربوع العالم، وتحقق نجاحا باهرا.

---

[30] MBC. تفاجئ جمهورها بسلسة أفلام عالمية مدبلجةMBC **[En ligne].** Disponible sur :< www.mbc.net>. Consulté le 01.10.2009 .

[31] محسن زيد، فاطمة محمد. يوسف بين التاريخ القديم والتاريخ المعاصر. **جريدة الوسط**، العدد 2485، الجمعة 26 يونيو 2009. <www.alwasarnews.com/data/2009/2485/pdf/rsl12.pdf>

References

[1] Barnāmaj al-‘āshirah masā’, Qanāt Drīm (Dream 1) 1. yawm 08-07-2009 ‘alá al-sā‘ah al-thāminah masā’.

[2] Ḥawāmidah, Bāsim ‘Alī; qzāqzh ... wasā’il al-I‘lām wa-al-ṭufūlah. ‘Ammān : Dār Jarīr, 2006.

[3] Salmān, Ḥasan. Ibdā‘ mughāyir aldwblāj Fann yantaẓir al-i‘tirāf. Al-‘Arab al-usbū‘ī, al-Sabt 11/24/2009.

[4] Aliksān, Jān. Al-sīnimā fī al-waṭan al-‘Arabī. Al-Kuwayt : al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, 1978.

[5] Muḥsin Zayd, Fāṭimah Muḥammad. Yūsuf bayna al-tārīkh al-qadīm wa-al-tārīkh al-mu‘āṣir. Jarīdat al-Wasaṭ, al-‘adad 2485, al-Jum‘ah 26 Yūniyū 2009. www. alwasarnews. com / data / 2009/2485 / pdf / rsl12. Pdf.

[6] DANAN, M. A la recherche d’une stratégie internationale : Hollywood et le marché français des années trente. **In** : **les transferts linguistiques dans les médias audiovisuels**. Paris: Presses Universitaires Du Septentrion, 1996.

[7] PIXAR, D. [**En ligne**]. Disponible sur :< www.disneypixar.fr/dossiers/ doublage.php>. (Consulté le : 19.04.2009)

[8] GAMAL, Muhammad Y. **Egypt’s audiovisual translation scene**. [**En ligne**]. Arab Medias and Societies. 2008. Disponible sur: <http://www.arabmediasociety. com/articles/ downloads/20080510203556_AMS5_ Muhammad_Gamal.pdf>.

[9] LE NOUVEL, T. **Le doublage**. Paris : Eyrolles,

[10] MALUF, Ramez. A Potential Untapped? Why dubbing has not caught on in the Arab world? Disponible sur :< www.tbsjournal.com/ Archives/Fall05/Maluf.html. p2>.

[11] Mbc. fī awwal ‘arḍ ‘Arabī l’ḍkhm intājāt bwlywwd [En ligne]. Disponible sur : www. mbc. net. (Consulté le 12. 06. 2009).

[12] Mbc. fī awwal ‘arḍ ‘Arabī l’ḍkhm intājāt bwlywwd [En ligne]. Disponible sur : www. mbc. net. (Consulté le 12. 06. 2009).

[13] NOËL, L. **Le doublage** [en ligne], diplôme professionnel Son 2ème année. : Université, 2007-2008, pages. Disponible sur site web : <http://www.emc.fr> (consulté le 20.04.2009). P. 3

[14] PARLEIR, S ; PASQUES, Patrick. **Larousse l’encyclopédie nomade 2006**. Paris : Larousse 2005.

[15] PINEIRA-TRESMONTANT. Silence, on double. **In** : **La traductologie dans tous ses états**. Paris : Artois Presses Université, 2007.

[16] POMMIER, C. **Doublage et postsynchronisation**. Paris : Dujarric, 1988.